حكايات من القرآن

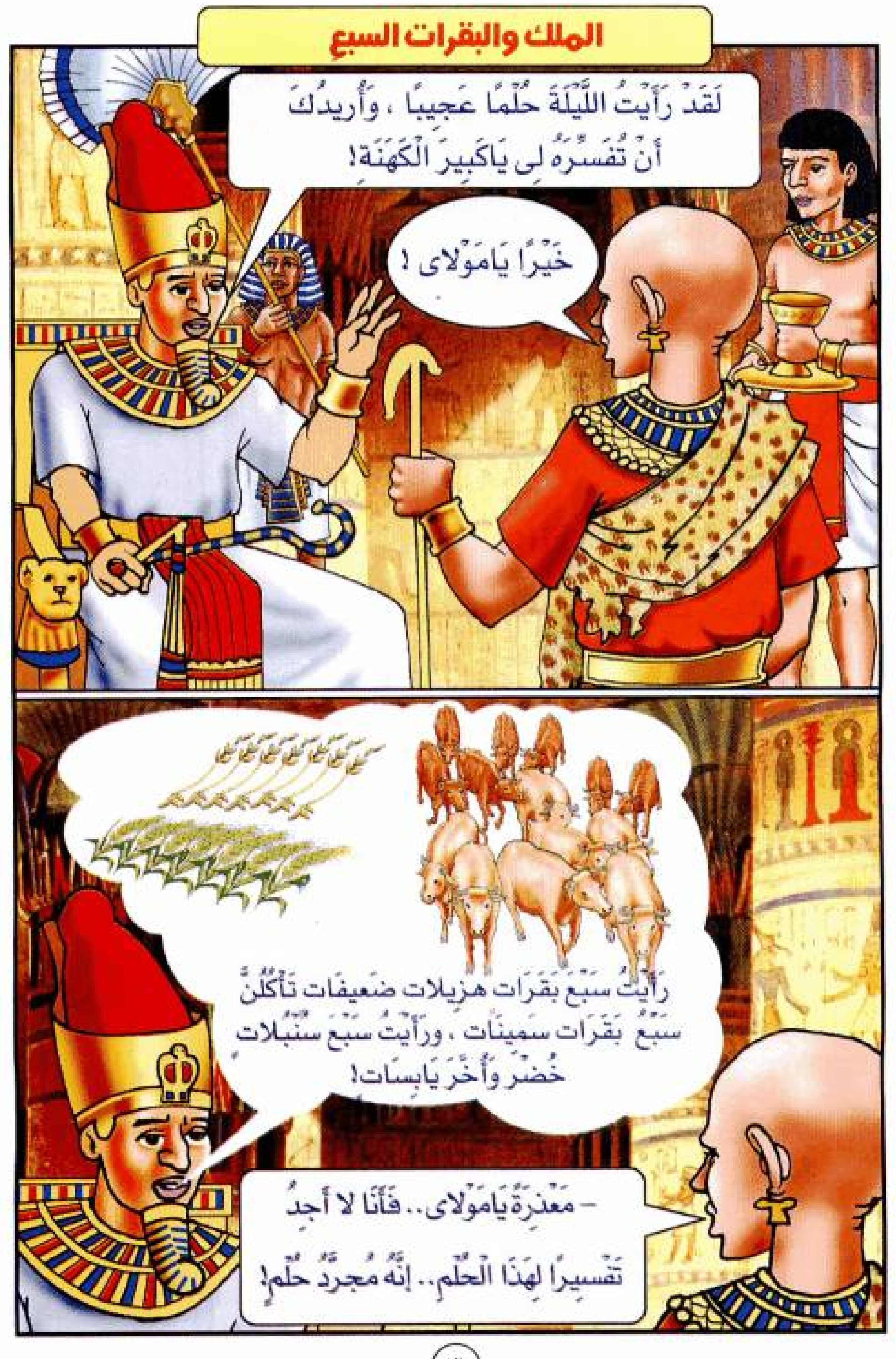
الملك و البقرات السبع

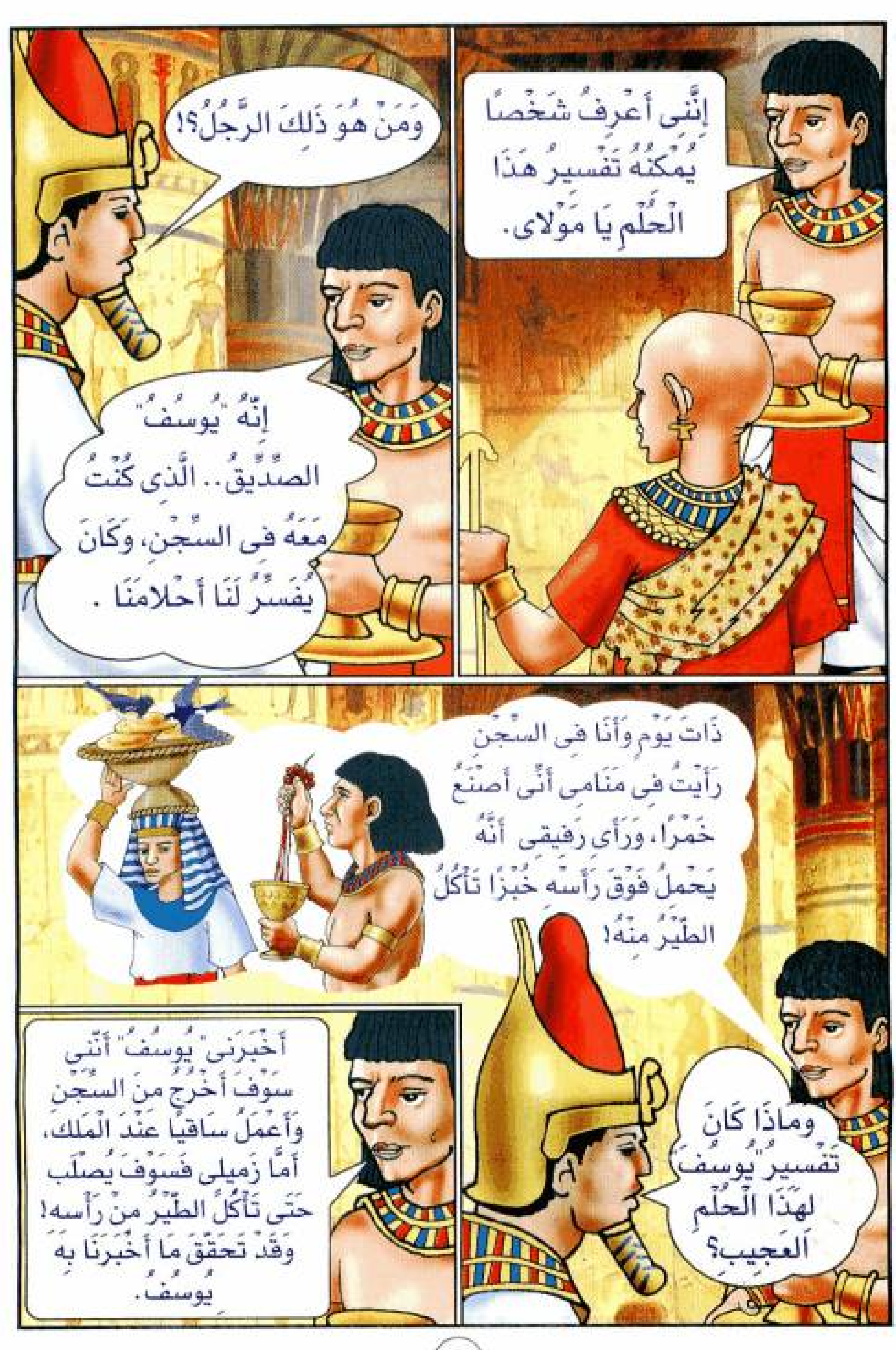
وقصص أخرى

إعداد
سمير حلبي

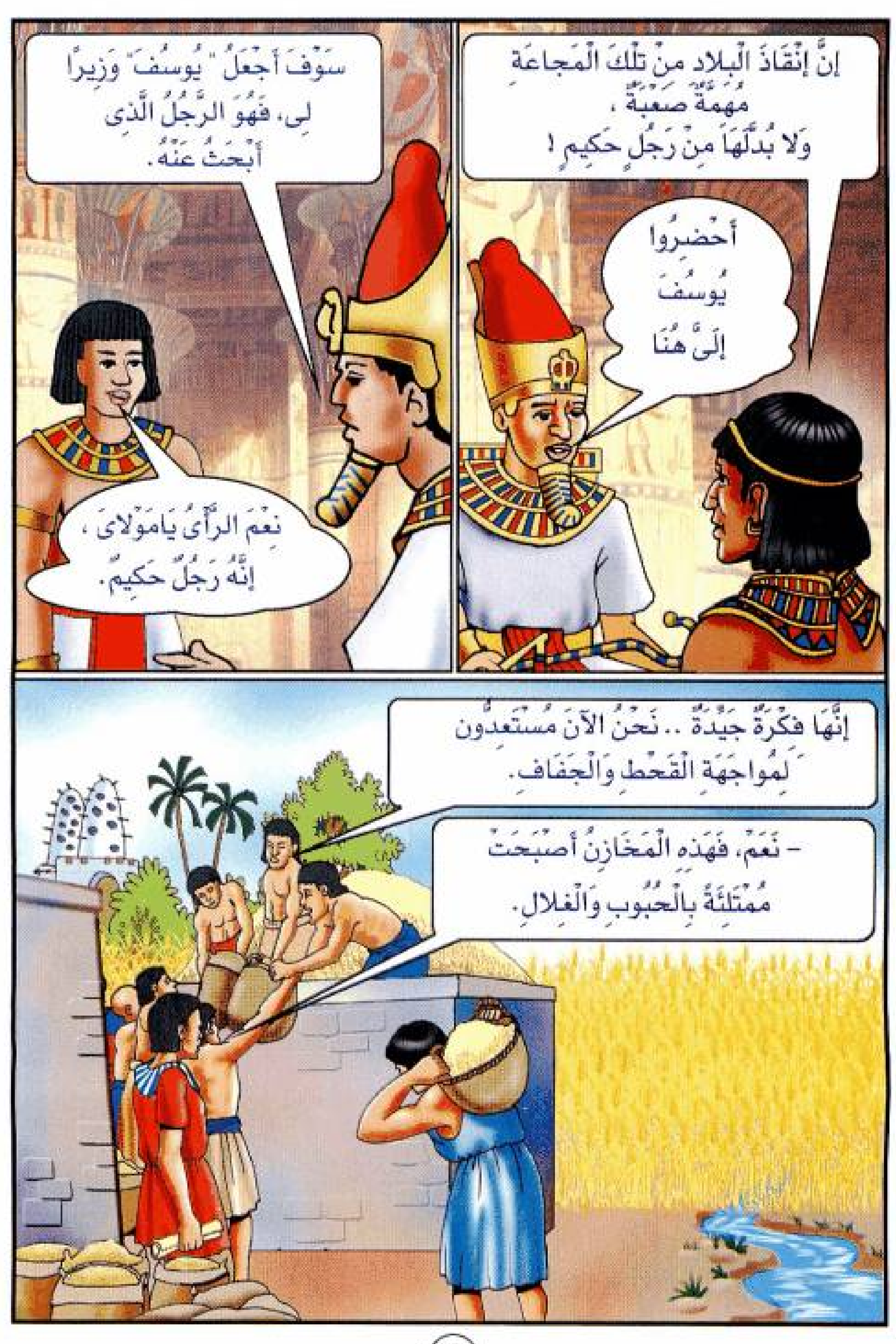
رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير


لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حُلْمًا عَجِيبًا ، وَأُرِيدُكَ أَنْ تُفَسِّرَهُ لِى يَاكَبِيرَ الْكَهَنَةِ!
خَيْرًا يَامَوْلَاى !
رَأَيْتُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ هَزِيلَاتٍ ضَعِيفَاتٍ تَأْكُلْنَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمِينَاتٍ ، وَرَأَيْتُ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ!
- مَعْذِرَةً يَامَوْلَاى.. فَأَنَا لَا أَجِدُ تَفْسِيرًا لِهَذَا الْحُلْمِ.. إِنَّهُ مُجَرَّدُ حُلْمٍ!


إِنَّنِى أَعْرِفُ شَخْصًا يُمْكِنُهُ تَفْسِيرُ هَذَا الْحُلْمِ يَا مَوْلاَى.
وَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟!
إِنَّهُ "يُوسُفُ" الصِّدِّيقُ.. الَّذِى كُنْتُ مَعَهُ فِى السِّجْنِ، وَكَانَ يُفَسِّرُ لَنَا أَحْلاَمَنَا .
ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا فِى السِّجْنِ رَأَيْتُ فِى مَنَامِى أَنِّى أَصْنَعُ خَمْرًا، وَرَأَى رَفِيقِى أَنَّهُ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ!
وَمَاذَا كَانَ تَفْسِيرُ "يُوسُفَ" لِهَذَا الْحُلْمِ الْعَجِيبِ؟
أَخْبَرَنِى "يُوسُفُ" أَنَّنِى سَوْفَ أَخْرُجُ مِنَ السِّجْنِ وَأَعْمَلُ سَاقِيًا عِنْدَ الْمَلِكِ، أَمَّا زَمِيلِى فَسَوْفَ يُصْلَبُ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ! وَقَدْ تَحَقَّقَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ يُوسُفُ.

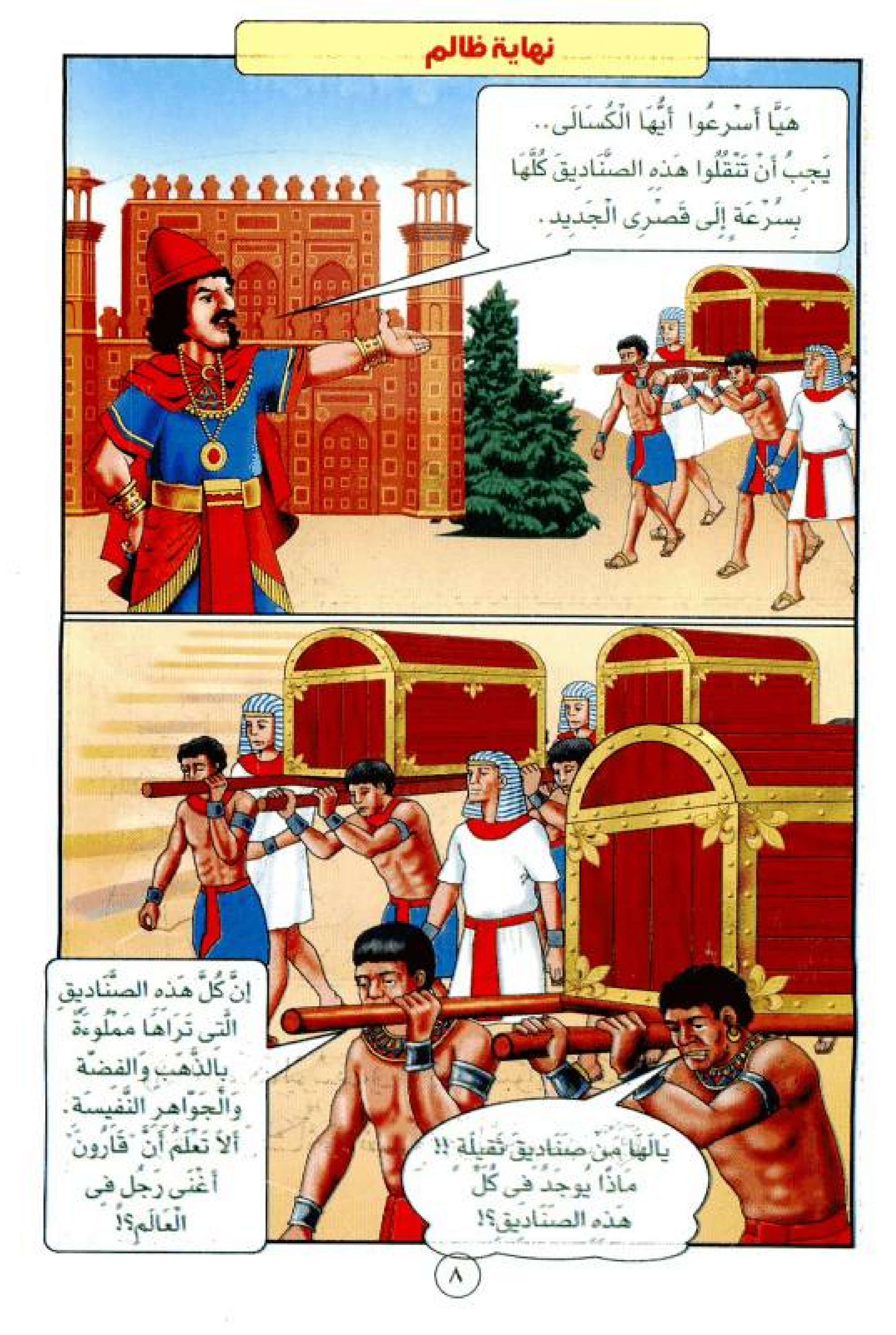

اذهبْ فورًا إلى "يوسف" واطلبْ منه تفسيرَ حلمي هذا !
سمعًا وطاعةً يامولاي.
"يوسف" أيها الصديق، لقد رأى الملكُ حلمًا عجيبًا . لم يستطعْ أحدٌ من الكهنةِ تفسيرَه، وقدْ جئتُ إليكَ لتفسّرَه لنا !
إنَّ "يوسف" يخبرُك يامولاي أنَّ البلادَ ستصيبُها مجاعةٌ شديدةٌ بعد سبعةِ أعوامٍ ، ولذلك فإنّه ينصحُنا أنْ نحتفظَ بجزءٍ مما نحصدُه من القمحِ والشعيرِ خلالَ السنواتِ السبعِ القادمةِ : لنأكلَ منه في سنواتِ تلكَ المجاعةِ.

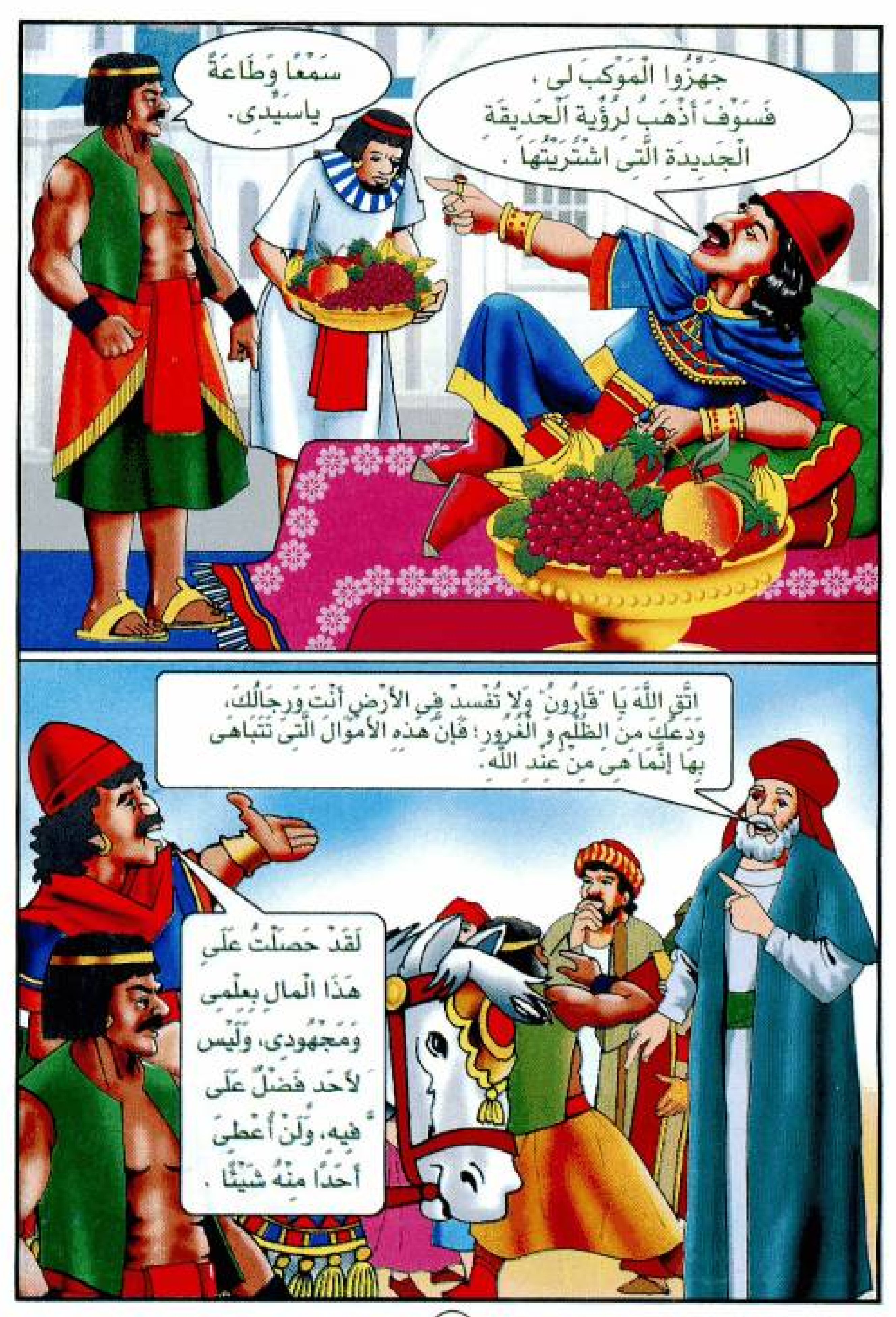

إنَّ إنْقاذَ الْبِلادِ مِنْ تِلْكَ الْمَجاعَةِ مُهِمَّةٌ صَعْبَةٌ ، وَلا بُدَّ لَهَا مِنْ رَجُلٍ حَكِيمٍ !
أَحْضِرُوا يُوسُفَ إلَىَّ هُنَا
سَوْفَ أَجْعَلُ " يُوسُفَ " وَزِيرًا لِى، فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِى أَبْحَثُ عَنْهُ.
نِعْمَ الرَّأْىُ يَامَوْلاىَ ، إنَّهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ.
إنَّهَا فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ .. نَحْنُ الآنَ مُسْتَعِدُّونَ لِمُواجَهَةِ الْقَحْطِ وَالْجَفَافِ.
- نَعَمْ، فَهَذِهِ الْمَخَازِنُ أَصْبَحَتْ مُمْتَلِئَةً بِالْحُبُوبِ وَالْغِلالِ.



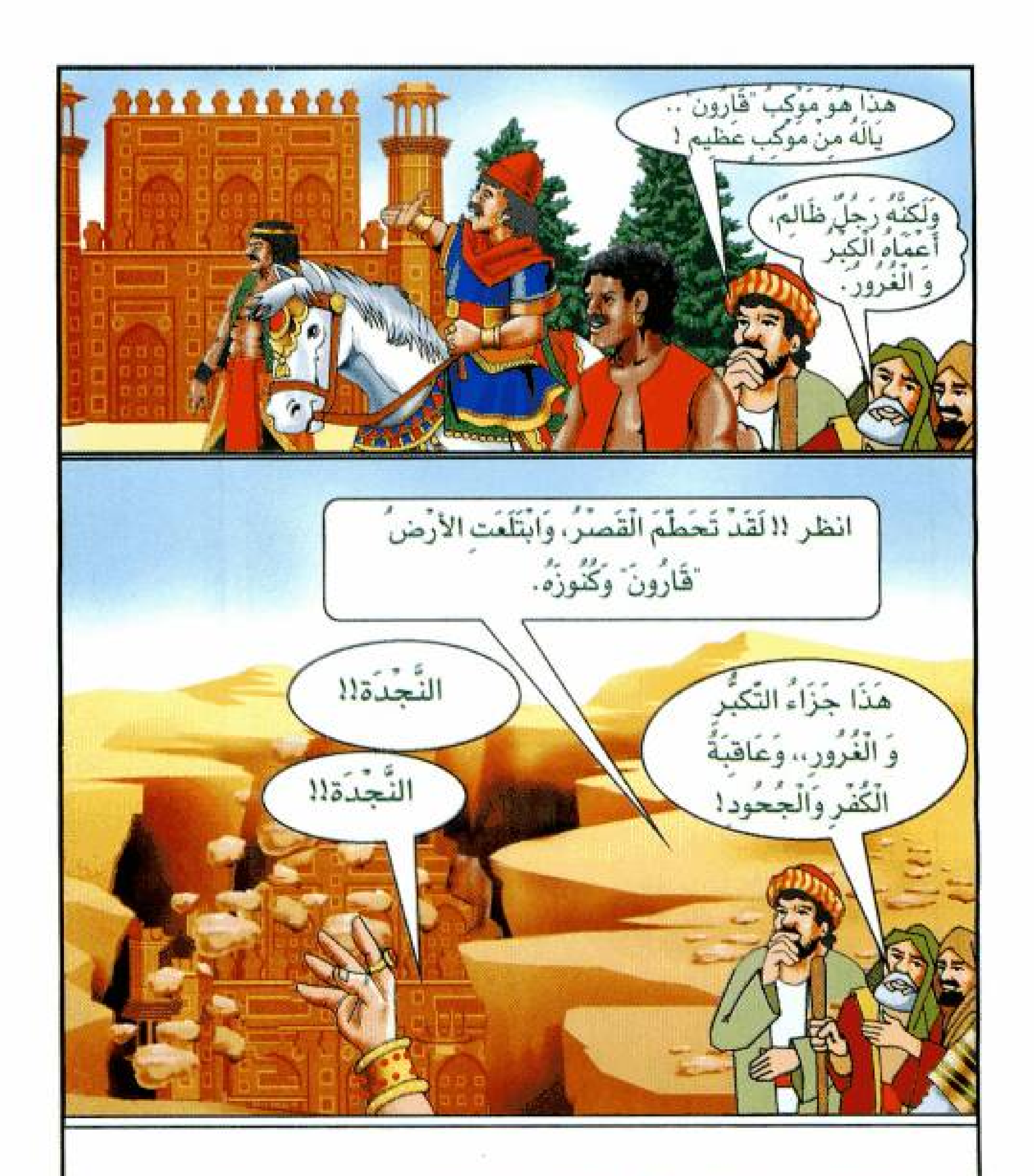
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

(يوسف : ٥٦)


هَيَّا أَسْرِعُوا أَيُّهَا الْكُسَالَى.. يَجِبُ أَنْ تَنْقُلُوا هَذِهِ الصَّنَادِيقَ كُلَّهَا بِسُرْعَةٍ إِلَى قَصْرِى الْجَدِيدِ.
إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ الَّتِى تَرَاهَا مَمْلُوءَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ. أَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ قَارُونَ أَغْنَى رَجُلٍ فِى الْعَالَمِ؟!
يَالَهَا مِنْ صَنَادِيقَ ثَقِيلَةٍ!! مَاذَا يُوجَدُ فِى كُلِّ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ؟!


جهزوا الموكب لي، فسوف أذهب لرؤية الحديقة الجديدة التي اشتريتها .
سمعًا وطاعةً ياسيدي.
اتقِ اللهَ يا "قارون" ولا تفسد في الأرض أنت ورجالُك، ودعك من الظلم والغرور؛ فإن هذه الأموال التي تتباهى بها إنما هي من عند الله.
لقد حصلت على هذا المال بعلمي ومجهودي، وليس لأحد فضل علي فيه، ولن أعطي أحدًا منه شيئًا .


اعلَمْ يَا "قَارُونُ" أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُبَارِكَ فِى مَالِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ الْفُقَرَاءَ حَقَّهُمْ فِيهِ.
ابْتَعِدْ عَنْ طَرِيقِى أَيُّهَا الْعَجُوزُ.. فَلا شَأْنَ لَكَ بِأَمْوَالِى وَكُنُوزِى!
أَعْطِنِى شَيْئًا مِنْ ثِمَارِ حَدِيقَتِكَ يَاقَارُونُ فَأَطْفَالِى جَائِعُونَ، وَلَيْسَ عِنْدِى مَا أُقَدِّمُهُ إِلَيْهِمْ.
ابْعِدُوا هَؤُلاءِ الْفُقَرَاءَ. إِنَّهُمْ يَطْمَعُونَ فِى أَمْوَالِى وَيَحْسُدُونَنِى عَلَى ثَرَائِى!
انْظُرْ إِلَى "قَارُونَ" وَثَرَائِهِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ! يَالَيْتَ لِى مِثْلَ مَالِهِ .. إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ!!
وَيْلَكَ يَارَجُلُ! أَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْجَبَّارِ الظَّالِمِ، الَّذِى لاهَمَّ لَهُ إلا جَمْعُ الْمَالِ وَظُلْمُ الْعِبَادِ؟!



فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

(القصص : ٨١)


غدًا أبيع هذه الآلهة فى السوق، وأربح أموالا كثيرة.. سأصبح غنيًا من هذه التجارة الرابحة!


بكم تبيع هذا الإله يا "آزر"؟!


لقد أحسنت الاختيار يا سيدى؛ فهذا الإله سوف يجلب لك الخير والسعادة والرزق الوفير..


إنك تقول هذا فى كل مرة نشترى فيها أحد الآلهة، ولكننا لا نرى منها خيرًا ولا رزقًا أبدًا !!
لا تقل هذا يارجل حتى لا تغضب عليك الآلهة! كم تريد أن تدفع ثمنًا فى هذا الإله؟!


سوف ندفع ثلاثة دنانير فى هذين الإلهين!
حسنًا، ولكن لا تخبرا أحدًا أننى بعت لكما الآلهة بهذا السعر.


هَلْ سَمِعْتَ بِمَا قَالَهُ "إِبْرَاهِيمُ بْنُ آزَرَ" صَانِعِ الآلِهَةِ؟!
نَعَمْ لَقَدْ سَبَّ آلِهَتَنَا ، وَرَاحَ يَسْخَرُ مِنْهَا ، وَيَصِفُهَا بِالْعَجْزِ، وَأَخَذَ يَتَّهِمُنَا بِالْكُفْرِ وَالضَّلالِ!
لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَوَعَّدُ الآلِهَةَ. وَأَظُنُّ أَنَّهُ يَنْوِى أَمْرًا خَطِيرًا .
وَمَاذَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ لِهَذِهِ الآلِهَةِ العَظِيمَةِ؟! إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ.
إِنَّ غَدًا "عِيدُ النَّيْرُوزِ" وَسَوْفَ نَخْرُجُ جَمِيعًا إِلَى الْحَدَائِقِ وَالْحُقُولِ لِنَقْضِىَ يَوْمَنَا فِى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ.
إِذَنْ فَلَنْ تَجِدَ الآلِهَةُ غَدًا مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهَا بِالْقَرَابِينِ وَالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ .


مَاهذَا ؟! مَا الَّذِى حَدَثَ لآلِهَتِنَا ؟!
لَقَدْ تَحَطَّمَت الآلِهَةُ جَمِيعًا !! مَنِ الَّذِى فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ؟!
لا بُدَّ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الَّذِى فَعَلَ هَذَا !! لَقَدْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَسُبُّ آلِهَتَنَا ، وَيَتَوَعَّدُهَا بِالسُّوءِ!..



اقبضُوا علَى "إبْراهِيمَ" .. أحْضِرُوهُ إلَيَّ حالا ، وإلا فَسَيَحِلُّ غَضَبِى عَلَيْكُمْ جَمِيعًا
كَيْفَ تَقُولُ إنَّ كَبِيرَ الآلِهَةِ هُوَ الَّذِي فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ؟! أتَسْخَرُ مِنَّا يَا "إبْراهِيمُ"؟!
إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّ هَذِهِ الآلِهَةَ لا تَسْتَطِيعُ أنْ تَفْعَلَ هَذَا ؟! أنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ هَذَا ، وسَوْفَ تَنَالُ جَزَاءَكَ!



قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ
كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾

(الأنبياء : ٦٨، ٦٩).